النشاط الثقافي في العالم العربي

العراق

حول المعرض الفني الثالث في المعهد الثقافي

حينما قرأت للاستاذ عطا صبري في عدد اكتوبر عنوان نقده للمعرض الفني الثالث في المعهد الثقافي البريطاني ببغداد توقعت ان اقرأ مقالاً في النقد التصويري يمهد له بعرض سريع لمحتويات المعرض واسماء الفنانين . ويتلو ذلك حكم الناقد على قيم اللوحات : تفاهتها او روعتها ، منظوراً من زاوية فنية مذهبية معينة . ولكن ظني خاب فيه .

والواقع ان تحمل الناقد لمثل هذه المسئولية هو الوضع الايجابي للنقد في العصر الراهن . فالكتابة عن معرض فني معين في مجلة ادبية وبقلم رسام معاصر يستدعي تطوير الموضوع من مجرد العرض الصحفي الى كونه تشريحاً دقيقاً يستشف منه القارىء مدى تطور العمل الفني ومعناه ، مثلما يستشف منه قيمة المسئولية التي يتحملها الفنان في ادائه . ذلك ان سلسلة المعارض التصويرية هي الخط البياني لنمو العمل الفني كما انها مقياس الذوق الفني العام . وحينما يتحمل الفنان مسئولية عرض اللوحة الفنية فهو اشبه شيء بالشاعر او القصاص الذي يختار نشر قصيدة او قصة لأنه اذ يقرر نشرها يضع لنفسه نهائياً الحد الذي يحمي آثاره من قلمه . فاللوحة الفنية عرضة للنمو في مرسم الفنان حتى موعد عرضها . ومن ثم فان تقديم الرسام بلوحاته الى الرواق هو الضربة الاخيرة من فرشاته او ان اشتراكه في المعرض الفني هو موقفه الحاسم .

وعلى هذا فليس من السهولة ان يزج الرسام بنفسه في المعرض لأن موقفه في مثل هذا الحال موقف دقيق يحمله كل النتائج المتوقعة مثلما يسجل معنى عرضه ومغزى اشتراكه في اللعبة مع الآخرين ، ولعل هذه المشكلة بالذات هي التي جعلت بعض الفنانين يترددون كثيراً قبل ان يقدموا على عرض آثارهم . فقد استمر النحات المعاصر (جيوكاميتي) على نحت تماثيله ليحطمها بعد انجازها فهو يخشى ان يقدم للحضارة اثراً فنياً لم يقتنع بعد بكماله . كما ان القصاص النمساوي الشهير (كافكا) لم ينشر طيلة حياته اية رواية او اقصوصة لانه لم يكن مقتنعاً بروعتها .

وثمة ملاحظة جديرة بالذكر . وهي ان الفنان اليوم لم يعد بالفنان الفردي . فقد مضى عصر العزلة والتشاؤم والبحث وراء القيم الاداائية الخص بمضي الحرب العظمى الاولى وفترة ما بين الحربين . واصبح التراث الذي اينعه الفنان التكعيبي والتعبيري والسوريالي والوحشي اليوم نقطة الانطلاق الجديدة لمشاكل جديدة تعبر عن روح العصر الانسانية وسعة كفاح الجيل والتزامه وكلها تقتضيهم يقظة القيم الروحية الآنية . فماذا ينتظر اذن من فنان معاصر إلا ان يكون مرآة عصره المتحسن .؟ وهكذا فليس المعرض الفني هو الحفلة العابرة التي يتمتع بها الزائرون ، ولكنه الطبعة الاولى لديوان ينتظر من القراء قراءته ووعيه ، ومن النقاد نقده . ليس هو موقف الفنان الشخصي فحسب ، وانما هو مقياس نضجه ايضاً ، بل مقياس نضج المستوى الفني نفسه ومدى انسجامه وروح العصر .

وهكذا . ففي ضوء هاتين القيمتين ، وهما مسؤولية المعرض الفني ، ومدى تعبيره عن روح العصر كان على الناقد ان ينتقد المعرض الذي انا بصدده . فالملاحظات التي ابداها الاستاذ عطا صبري لا تتعدى كونها اشارات مختصرة الى مواهب الرسامين واسماء بعض لوحاتهم ومدى تأثرهم بالاجواء المدرسية الاوربية والتي صهرت مرحلة تحصيلهم الفني . والاشارة كذلك الى اقبال الجمهور على زيارة المعرض محدداً بالارقام والى اشتراك بعض الرسامين الاجانب للاستنتاج من ذلك كله والدلالة على نجاحه . في حين ان ما ينتظر منه في مثل هذه الحال هو اتخاذ اللوحات بداية للتوصل الى الحكم على المعرض والفنان . اي ان الناقد بدأ بداية معكوسة تماماً للنقد الصحيح فخلق مجالا تفسيرياً بدل ان يخلق مجالاً تعليلياً .

اما عن نتيجة المعرض الحقيقية والمسؤولية التي يتحملها الفنان العارض فيه ومدى تعبيره عن المستوى الفني في العراق وروح العصر ، فلنتساءل ترى اية مسؤولية يمكن ان تناط به ...؟

لقد كان عام ١٩٥٣ عاماً حافلا بعدة معارض تصويرية اهمها معرض (جماعة بغداد للفن الحديث) و (جماعة الرواد) و (اصدقاء الفن) عدا المعارض المدرسية والجامعية ، فمن نوع اللوحات ومن وحدة الاساليب لدى كل جماعة عارضة ، بامكاننا ان نستشف معنى المسؤولية التي كان يتحملها كل معرض . فجماعتا (بغداد) و (والرواد) عرضتا عموماً خلاصة التجارب الحديثة المبتدعة وجمعية (اصدقاء الفن) عبرت عن وحدة الفنانين في العراق والمعارض المدرسية اظهرت استعداد الاجيال الناشئة ، فأي مسؤولية تحملها المعهد الثقافي البريطاني .؟ هذا ما كان على الاستاذ عطا معالجته . اما من وجهة نظري فهذه المسؤولية عند الرسامين المشتركين لم تكن سوى عرض

اشتات من البلاد العربية

* أصدرت مجلة « الندوة » التونسية عدداً ممتازاً خاصاً بالاديب التونسي الخالد ابي القاسم الشابي بمناسبة ذكراه التاسعة عشرة . ومن الذين اشتركوا في تحريره الاستاذان الشاذلي القليبي وعبدالله شريط .

* احتفلت محطة اذاعة طرابلس الغرب المحلية في الشهر الماضي بالذكرى التاسعة عشرة لوفاة الشاعر التونسي ابي القاسم الشابي ، فقدمت برنامجاً خاصاً تضمن احاديث كتبها السادة علي مصطفى المصراتي وابو القاسم محمد كرو ومحمد ابو عامر .

وعلى ذكر الشابي نذكر ان الاديب الطرابلسي الاستاذ فؤاد الكعبازي كان قد القى في نادي « دانتي » بطرابلس الغرب محاضرة قيمة باللغة الايطالية عن الشاعر الشابي وليوباردي الشاعر الايطالي . وقد امتازت محاضرته بمقارنة دقيقة بين شعر الشاعرين كما انه ترجم بعض شعر الشابي الى الايطالية .

* صدرت في بغداد في الشهر الماضي ثلاث مجلات ادبية جديدة هي : (الرسالة الخالدة) لصاحبها ورئيس تحريرها محمد منير آل ياسين المحامي ، و (صدى المستقبل) لصاحبها رسمي العامل ، و (القلم) لصاحبها المحامي ناجي الراضي ، فنرجو لها النجاح والازدهار .

* يصدر قريباً في مصر قانون حماية الملكية الادبية والفنية . وتنص بعض مواده على معاقبة سارق الانتاج بالسجن .

* اختار مجمع اللغة العربية في القاهرة قصيدة لشاعر تونسي نال بها جائزة (النشيد الليبي) الذي كان قد اعلن عنه .

النشاط الثقافي في العالم العربي

اللوحات في مناسبة ما ، بل في مناسبة تذكرهم بالبلاد التي أتموا فيها تحصيلهم . هذا على احسن الفروض . ومثل هذه المسؤولية ليست جديرة بالتحمل ؛ذلك ان المعرض الفني اداة جديدة لعرض العمل الفني . وعلى الفنان ان لا يضع نصب عينيه مجرد ممارسة هذه الاداة بل ممارستهـا بطريقة مرضية . كما ان اشتراك الفنـان العراقي اليوم في معرض تهيئة مؤسسة اجنبية يتضمن قبوله لمنطقها في اعداد المعرض . وليس الاشتراك في المعرض الاجنبي بذاته امراً مرفوضاً بل المرفوض هو مغزى المعرض الذي تقيمه تلك المؤسسة اذا هو لم يكن مغزى ايجابياً لا يهدف الى اكثر من تشجيع الفنان وابراز مواهبه . فقد ساهم مثلاً معظم الفنانين العراقيين في المعرض الدولي المقام في الهند خلال العام الماضي وفي النية ان تهيء الحكومة الهندية معرضاً للرسامين العراقيين في بلادها . ولكن ما معنى ان تقيم مؤسسة (استعمارية) كالمعهد الثقافي البريطاني معرضاً للرسامين العراقيين ..؟

والواقع ان على الفنان ان يتساءل قبل ان يزج نفسه في اي معرض عما اذا كان هـذا الالتزام الذي يقدم عليه يتفق ورغبته الاكيدة وحريته في الفعل . وعما اذا كان واثقاً من صواب المسؤولية التي سيتحملها . اذ لا يصح ان ينتظر الرسام الفرصة السانحة كيما يرسل بلوحاته جزافاً وكيفما اتفق . واعرف رساماً كان يتلهف لأية مناسبة يعرض فيها رسومه ولكنه لم يحظ لسوء حظه بواحدة منها إلا وأساءت اليه .

والظاهر ان جملة الرسامين المشتركين في المعرض البريطاني لم يقدروا العبء الملقى على عاتقهم مثلما كانت المؤسسة المنظمة للمعرض تقدره لنفسها. ففي حين كان الرسام ينظر الى المعرض كوسيلة للعرض — وربما لبيع اللوحات — فحسب ، كانت المؤسسة تحاول اظهار عطفها على الفنان العراقي مثلمـا تروج للفنان البريطاني . فقد ضمت القاعة لوحات لرسامين بريطانيين مثلما ضمت لوحات اخرى لرسامين عراقيين . وهكذا لا نكاد نجد اية مسؤولية جدية يتحملها الرسامون العراقيون المشتركون في المعرض .

اما عن مدى تعبير المعرض عـن روح العصر ونفسية الجيل ومستوى التطور الفني في العراق فان غمز اللوحات نفسها هو ما سيوصلنا الى ذلك . واول ما يباغت الناظر هو اناقة العرض وانعدام وحدة الاسلوب . فقد كانت في المعرض جملة من اساليب تجمع ما بين الغث والثمين والجيد والردىء والقديم والحديث . فثمة لوحات اكاديمية واخرى انطباعية واخرى تجريدية واخرى لا يمكن نسبتها لأية مدرسة او مذهب . فقد عرضت بعض اللوحات على انها سوريالية (للرسام قاسم ناجي) في حين ان اسلوبها لا يستند الى اي منطق حديث بله سوريالي . وقد وصفها عطا صبري نفسه بانها صور رومانية .

ومثل هذا التباين في الطرائق والاساليب قد يقدم لنا صورة شاملة عن الفن التصويري في العراق لولا انه لا يمثـل كل الفنانين المبرزين مثلما يشوه المظهر الفني الحقيقي . ذلك ان اختيار الرسوم الرديئة والاكاديمية لا يمثل سوى الوجهة المظلمة من الفن .

وهكذا فالمعرض لا يمثل نمو التطور الفني وخلاصته مثلما يمثل واقعه . فاذا كانت الغاية ان تمثل اللوحات زبدة الجهود المبذولة للتقدم الفني فواقع الحال لم يهيء ذلك كما يرام . لانه ابرز لنا المظهر الاكاديمي اكثر مـن ابرازه للمظهر الحديث .

هذا تعليق عابر انبه به زميلي الاستاذ عطا صبري الى بعض المآخذ مثلما اهيب باخواني الرسامين ألا يتسرعوا في الاشتراك بالمعارض التصويريه من غير تروٍ . كما انه اخيراً تصحيح لما قد علق بذهن القارىء من انطباع خاطيء عن التصوير في العراق ، وعن نفسية الفنان العراقي .

شاكر حسن سعيد — من جماعة بغداد للفن الحديث

سوريا

الجامعة والمجمع

— كان اعضاء المجمع العلمي العربي قـد انتخبوا الاستاذ خليل مردم بك ، وزير الخارجية رئيساً للمجمع العلمي باجمـاع الاصوات خلفاً للرئيس الراحل العلامة محمد كرد علي. وقد صدر منذ اسبوعين مرسوم جمهوري يجيز الجمع بين منصب الوزارة ورئاسة المجمع ويسمي الاستاذ مردم بك رئيساً .

— كان بين ممثلي سورية في مؤتمر جامعة برنستون للشؤون الاسلامية الدكتور سامي الميداني رئيس الجامعة السورية وعميد كلية الحقوق. وقد شارك في هذا التمثيل الاستاذ شفيق جبري عميد كلية الاداب والاستاذ مصطفى الزرقا استاذ القانون المدني والشريعة الاسلامية في كلية الحقوق وقد عاد الدكتور الميداني بعد ان جال في الولايات المتحدة بعض أشهر الصيف يزور الجامعات وسيعود في الشهر المقبل الاستاذان جبري والزرقا .

— وافقت المقامات الرسمية على انتداب الدكتور عزت النص احد اساتذة الجامعة السورية الى مصر لتدريس جغرافية البلاد العربيـة في معهد الدراسات العربية العالي الذي يشرف عليه الاستاذ ساطع الحصري وتنفق عليه ، جامعة الدول العربية .

في التعليم

— في برامج وزارة المعارف السورية عناية خاصة بالقضية الفلسطينية . وقد اذاعت الوزارة بلاغاً تحدثت فيه عن هذه القضية (وانها من اهم القضايا التاريخية التي واجهت العالم العربي وان ملابساتها تشغل اهتمام كافة الشعوب العربية بصورة خاصة والشعوب الاخرى بصورة عامة . وان وزارة المعارف قد رأت من واجبها القومي بيان جميع ادوار هذه القضية وما رافقهـا من تطورات وحوادث ووقائع توضح للنشء بأن فلسطين جزء من بلاده اقتطع اقتطاعاً بتأثير المؤامرات والدسائس الاجنبية والاستعمارية . وانها لهذا اصـدرت ثلاثة كتب مؤممة مدرسية خاصة بفلسطين توضع بين ايدي الطلاب والطالبات لمطالعتها كتوضيح وإتمام للمواد التي تضمنتها الكتب المدرسية المؤممة والمقررة.)

وهذه الكتب الثلاثة هي: كتاب فلسطين العربية لصف الشهادة الابتدائية. كتاب فلسطين العربية لصف الشهادة المتوسطة . كتاب المسألة الفلسطينيـة وتاريخها السياسي الحديث لصف الشهادة الثانوية (البكالوريا)

اجمل المسرحيات

الموضوعة والمترجمة

في عدد القصة القادم